موقف الشيخ حافظ الحكمي "رحمه الله تعالى"

– من تعظيم القبور والغلو فيها – دراسة عقدية

إعداد:

لطيفه خالد الشايع

باحثة دكتوراه في جامعة الملك عبدالعزيز– المملكة العربية السعودية

والدكتورة/ عائشة بنت محمد القرني

استاذ العقيدة المشارك بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز

البريد الالكتروني : L-al.sh@hotmail.com

المستخلص:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وبعد:

هدف البحث إلى التحذير من الشركيات المعاصرة، والتي منها تعظيم القبور والغلو فيها، ودور الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في بيانها والتحذير منها في كتبه ومنظوماته العلمية، وقد قسمت البحث إلى مقدمة ذكرت فيها أهداف البحث وأهميته، وأسباب اختياره، وحدوده، والدراسات السابقة، ثم ترجمت للشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - وبينت اسمه ومولده ونشأته وطلبه للعلم وعقيدته وشيوخه، وثناء العلماء عليه ، وصفاته وهمته ودعوته، ومؤلفاته، ثم ختمت بوفاته - رحمه الله تعالى -.

إضافة إلى التعريف بمصطلحات البحث، ثم ذكرت الأدلة العقدية التي استند إليها الشيخ حافظ الحكمي على تحريم تعظيم الغلو فيها، علاوة على ذكر أسباب تعظيم القبور، وموقف الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - من تعظيم القبور، وختمت البحث في ذكر آثار تعظيم القبور.

الكلمات المفتاحية : الحكمي - تعظيم - القبور – الغلو .

The Position of Sheikh Hafez al-Hakami (may God have mercy on him) - On the Veneration of Graves and Exaggeration in Their Respect – A Doctrinal Study

Prepared by: Latifa Khalid al-Shaya
PhD Researcher at King Abdulaziz University
Email: L-al.sh@hotmail.com

Abstract :

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Seal of the Prophets and Messengers. The aim of this research is to warn against contemporary polytheistic practices, including the veneration of graves and exaggeration in their regard. It also examines the role of Sheikh Hafiz al-Hakami (may God have mercy on him) in explaining and warning against them in his books and scholarly works. The research is divided into an introduction, which outlines the research's objectives and importance, the reasons for its selection, its limitations, and previous studies. It then provides a biography of Sheikh Hafiz al-Hakami (may God have mercy on him), detailing his name, birth, upbringing, pursuit of knowledge, his beliefs, his sheikhs, the scholars' praise of him, his characteristics, his ambition, his mission, and his writings. It concludes with his death, may God have mercy on him In addition to defining the research terminology, the research then presents the theological evidence on which Sheikh Hafiz al-Hakami relied to prohibit exaggeration in their regard. It also discusses the reasons for venerating graves and Sheikh Hafiz al-Hakami's (may God have mercy on him) stance on venerating graves. The research concludes with a discussion of the effects of venerating graves..

Keywords: Al-Hakami - veneration - graves - exaggeration.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أمر وحث على توحيده، وحذر ونهى عن الشرك به، وجعل زيارة القبور للعبرة والاتعاظ، لا التعظيم والافتنان، والصَّلاة والسَّلام على الرسول الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ تعظيم القبور والغلو في أهلها من البدع الخطيرة التي تقدح في التوحيد وتؤثر فيه، وتفتح أبواب الشرك، وقد جاءت نصوص كثيرة في التحذير منها.

ويتأكد هذا التحذير في عصرنا الحاضر، حيث نشهد في هذا العصر الكثير من الانحرافات والشركيات التي تقع عند القبور، والتي هي من البدع المحرمة التي حذرنا منها النبي محمد ﷺ، ومن بعده العلماء الصالحون الذين تصدوا للتحذير من هذه البدع بالحجة والبرهان، وبشتى الوسائل والأساليب، الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى -، الذي كان يدعو إلى توحيد الله ﷻ ويدافع عنه نثرًا وشعرًا، وكان يحارب البدع والشركيات ويحذر منها قولًا وعملًا، ولذلك قد استعنت بالله ﷻ على أن يكون بحثي في مرحلة الدكتوراه عن موقف الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - عن تعظيم القبور، وذلك بجمع المتناثر من كلام الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - ووسمت بحثي بـ:

موقف الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - من تعظيم القبور والغلو فيها – دراسة عقدية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١) التحذير من تعظيم القبور والغلو فيها.

٢) إبراز جهود الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - ومنهجه في تحليل النصوص من الكتاب والسنة.

أهمية البحث:

أهمية هذا البحث تكمن في:

١) مكانة الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله تعالى - العلمية وما له من جهود في الكتابة عن البدع الشركية.

٢) الحاجة الماسة لبيان المنهج الصحيح في التعامل مع القبور، في ظل الممارسات الخاطئة المنتشرة.

❁ **أسباب اختيار الموضوع:**

١) لأهميته -كما سبق بيان ذلك-.

٢) الرغبة في دراسة تراث الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - .

❁ **حدود البحث:**

يدور البحث حول : تعظيم القبور، وفي تراث عالم واحد، وهو: الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى -.

❁ **الدراسات السابقة:**

لم أقف حسب بحثي على رسالة جامعية تناولت جهود الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في موضوع تعظيم القبور ، ومن الرسائل التي وقفت عليها ولها صلة بالبحث المقترح:

١. الشيخ حافظ الحكمي: حياته وآثاره في الدعوة، الباحث: سعود بن صالح السيف، المشرف: د. يوسف أبو هلالة، جامعة الامام محمد بن سعود، المرحلة: ماجستير.

يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة فصول، الفصل الأول: أحوال عصره، وقسمه إلى ثلاثة مباحث، والفصل الثاني: حياته وعلمه، وفيه عشرة مباحث، وفي الفصل الثالث ذكر: أثر الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في الدعوة، وفيه مبحثان. والفرق بين هذه الرسالة وبين البحث المقترح: أن هذه الرسالة اقتصرت على الحديث عن حياة الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى -، وجهوده في الدعوة إلى الله ﷻ، بخلاف البحث المقترح الذي حدَّد موضوع تعظيم القبور.

٢. الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب، الباحث: أحمد بن علي علوش مدخلي، المشرف: أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل، جامعة الامام محمد بن سعود، المرحلة الماجستير.

يشتمل البحث: على مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، الباب الأول: عرض الباحث فيه حياة الشيخ العلمية والعملية، وذكر فيه أربعة فصول، وفي الباب الثاني: بين الباحث منهج الشيخ حافظ في تقرير عقيدة السلف، وقسمه إلى ثلاثة فصول، والباب الثالث: ذكر الباحث فيه موقف

الشيخ من البدع والشركيات في عصره، في ستة مباحث، والباب الرابع: تناول أثر الشيخ في نشر عقيدة السلف، وقسمه إلى أربعة مباحث. والفرق بين هذه الرسالة وبين البحث المقترح: أن هذه الرسالة عرضت موقف الشيخ من البدع والشركيات بشكل عام، والبحث المقترح سيبين موضوع تعظيم القبور بشكل خاص.

هيكل البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، والفهرس، وهي على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها:

فاتحة البحث، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختياره، وحدوده ، والدراسات السابقة، وخطته.

التمهيد: ويشتمل على:

أولا: ترجمة موجزة للشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى -.

الثاني: التعريف بمصطلحات البحث.

- المبحث الأول: الأدلة العقدية التي استند إليها الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - على تحريم تعظيم القبور والغلو فيها، من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: أدلة تحريم تعظيم القبور والغلو فيها من الكتاب الكريم.
  - المطلب الثاني: أدلة تحريم تعظيم القبور والغلو فيها من السنة النبوية.
- المبحث الثاني: أسباب تعظيم القبور.
- المبحث الثالث: موقف الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - من تعظيم القبور.
  - المطلب الأول: موقف الشيخ من الوسائل المؤدية للشرك.
  - المطلب الثاني: مظاهر تعظيم القبور .
- المبحث الرابع: آثار تعظيم القبور.
- الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

التمهيد

أولًا: ترجمة موجزة للشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - [(١)]:

هو العالم الجليل، والداعية البليغ، والعابد التقي، والشاعر الفذ، والأديب الفصيح، علامة زمانه الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله تعالى -.

اسمه:

حافظ بن أحمد بن علي، بن مين بن علي بن مهدي بن أحمد بن الحسين بن علي بن صغير بن علي ابن محمد بن علي بن عبد الهادي بن صديق بن الطاهر بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي الأصغر بن محمد بن علي بن عمر بن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الواحد بن الشيخ محمد العواجي بن أبي بكر الحكمي الأكبر.

والحكمي: نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة، بطن مذحج من كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

مولده:

ولد في يوم ٢٤ رمضان عام ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢٤م، في قرية السلام [(٢)] التابعة لمدينة المضايا [(٣)]، وتقع جنوب جازان، ثم مكث بعد ذلك مع والده وهو صغير في قرية الجاضع [(٤)]؛ يرعى الأغنام حتى بلغ رشده.

---

(١) ينظر: مقدمة معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، أحمد بن حافظ الحكمي، ص٥ -١٨، حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية والعملية، زيد بن محمد مدخلي، ص ٤١ – ص ١٢٧، النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب، عمر مدخلي، ص ١٧٧- ١٩٦، الشيخ حافظ الحكمي حياته وآثاره، سعود السيف، ص ١٩-٥٦، الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش، ص ٣٨ - ٢٧٣، حافظ الحكمي نابغة الجنوب، محمد الشويعر، ص ١٥١ – ١٧.

(٢) السلام: "غابة من شجر السَّلم، تمتد على طريق جازان". المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية، محمد العقيلي، (١/ ١٢٠).

(٣) المضايا: "بفتح الميم والضاد يليها ألف ثم ياء مثناه فألف مقصورة، وهي قرية جنوب شرق جازان، وهي قاعدة بلاد الحكامية". المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية، محمد العقيلي، (١/ ٢١١).

(٤) الجاضع: " جيم مفتوحة بعدها ألف فضاد معجمة مكسورة فعين مهملة - وهي قرية من قرى المسارحة ، بمنطقة جازان" . المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية، محمد العقيلي، (١/ ٨١).

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - نشأة صالحة مباركة، فكان - رحمه الله تعالى - مقبلًا على ميادين العلم ومجالات المعرفة، مبتدئا بحفظ القرآن الكريم منذ الصغر، ثم الولوج في طلب العلم بجد واجتهاد.

وقد " وهبه الله ﷻ ذكاءً مفرطًا، ونبوغًا مبكرًا في شتى العلوم الشرعية، مع قصر مدة الطلب، وذلك فضل الله ﷻ يوتيه من يشاء" [(١)]. وقد بدأ في طلب العلم - رحمه الله تعالى – وعمره سبع سنوات، حيث التحق بمدرسة لتعليم القرآن الكريم في قرية الجاضع، فقرأ القرآن الكريم كاملًا قراءة مجودة ثم أتم حفظه.

واشتغل بعد ذلك بمطالعة وحفظ كتب الفقه، والفرائض، والحديث، والتفسير، والتوحيد، وفي بداية سنة ١٣٥٨هـ عند قدوم الداعية الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي - رحمه الله تعالى - [(٢)] إلى منطقة تهامة؛ لنشر السنة، والقضاء على البدعة، والذي كان له أثر - رحمه الله تعالى - في تأسيس وإنشاء المدارس، وكان الطلاب يأتون إليها من القرى المجاورة، وسمع بهذه المدرسة الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - وشقيقه محمد، لكن كان يتعذر ذهابهما للشيخ لانشغالهما بخدمة والديهما، فكتب الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - للشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله تعالى - بقلمه رسالة يطلب منه كتبًا في التوحيد، وبعثها مع أخيه، كما طلب من الشيخ إن استطاع أن يقدم إلى قريتهما ليسمعا منه بعض ما يلقي من الدروس، وحينما وصلته الرسالة أعجب الشيخ بخط وأسلوب من كتبها، وقام الشيخ بتلبية دعوتهما وتعرف على الشيخ حافظ الحكمي، وتوسم فيه الذكاء والنجابة.

---

(١) حافظ الحكمي نابغة الجنوب، محمد الشويعر، ص ١٤٥.

(٢) هو عبدالله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان بن نُجيد، والقرعاوي لقب لجد جده حيث باع أملاكه بعنيزة واشترى بها أملاكا في القرعاء فنسب إليها، ولد بعنيزة في سنة ١٣١٥هـ، وعندما كبر مارس التجارة مع عمه، ثم تفرغ لطلب العلم والدعوة إلى الله ﷻ، وجاهد في نشر الدعوة والإصلاح، فافتتح المدارس والمعاهد، وكان له أثر عظيم في نهضة المنطقة الجنوبية، وتوفى - رحمه الله تعالى - عام ١٣٨٩هـ.

ينظر: مجلة العرب،المجلد ٨، العدد: ٧- ٨، صفر ، ١٣٩٤هـ، أحمد بن حافظ الحكمي، ص٥٢٣ – ص ٥٣٠، علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله البسام، (٤/ ٣٣٨- ٤٠٩)، النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب، عمر بن أحمد المدخلي، ص ١٤- ١٧٥، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص١٢

وعندما أراد الشيخ عبدالله القرعاوي - رحمه الله تعالى - العودة إلى مدينة صامطة [١]، التي كانت مقرًا لدعوته، طلب من والدي الشيخ حافظ أن يرسلاه معه ليطلب العلم، على أن يرسل لهما من يرعى الغنم بدلا عنه، ولكنهما رفضا طلب الشيخ أول الأمر، لحاجتهما إليه.

ثم شاء الله ﷻ أن تتوفى والدته رحمها الله في عام ١٣٦٠هـ ، ثم أذن والده له ولأخيه محمد أن يكمل طلبهما للعلم على يد الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله تعالى -، مدة يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع، ثم يعودا إلى والدهما، ولكن حياة والدهما لم تطل فتوفى رحمه أيضا في نفس العام ١٣٦٠هـ، فتفرغ الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - بعد ذلك للطلب والتحصيل ليلًا ونهارًا، وسكن في مدرسة صامطة، ولازم الشيخ عبدالله القرعاوي، وأقبل على مكتبته فأكثر المطالعة في علوم شتى.

وفي عام ١٣٦٢هـ وعندما بلغ الشيخ حافظ - رحمه الله تعالى - ١٩ عامًا أراد الشيخ عبدالله القرعاوي - رحمه الله تعالى - أن يختبره، فأشار عليه بنظم منظومة في التوحيد، مستمدة من قراءة كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الامام ابن القيم، فنظم: سلم الوصول إلى علم الأصول، فأجاد - رحمه الله تعالى - وأفاد، ثم تابع تصنيف الكتب، في التوحيد، وفي مصطلح الحديث، وفي الفقه وأصوله، وفي الفرائض، وفي السيرة النبوية، وفي الوصايا والآداب العلمية.

وفي عام ١٣٦٣هـ عزم الشيخ عبدالله القرعاوي - رحمه الله تعالى - على التجول في أرجاء المدارس في مناطق المملكة الجنوبية، وأسدى إلى تلميذه الشيخ حافظ - رحمه الله تعالى - إدارة مدرسة صامطة السلفية، والإشراف على المدارس المجاورة.

وفي ١٣٧٣هـ افتتحت وزارة المعارف السعودية مدرسة ثانوية ب جازان [٢]، فعُين الشيخ حافظ - رحمه الله تعالى - أول مدير لها، وفي سنة ١٣٧٤هـ تم افتتاح معهد علمي بمدينة صامطة تابع لإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية، وعين الشيخ حافظ مديرًا له، وكان يلقي فيه بعض المحاضرات .

(١) صامطة: بفتح الصاد وبعدها ألف فميم مكسورة، فطاء مهملة مفتوحة فهاء، وهي بلدة في جنوب المنطقة على وادي ليَة. المعجم الجغرافي الحديث، محمد العقيلي، (١/ ١٣٨).

(٢) جازان: هي القسم الجنوبي الغربي من البلاد السعودية، وكانت يطلق عليها اسم المخلاف السليماني، نسبة إلى أحد ولاة في القرن الرابع الهجري، سليمان بن طرف. ينظر: المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية ، محمد العقيلي، (١/ ١٤).

عقيدته:

يعتقد الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - عقيدة السلف الصالح، فيثبت لله ﷻ ما أثبته لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله، من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل.

كما جاء ذلك في كتابه معارج القبول حيث قال: " لا يعرف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه إلا من طريق سننه المروية، وآثاره المصطفوية، التي هي الشريعة الغراء والحجة البيضاء" [(١)].

وقيل عن الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - أنه " ينطبع بالطابع السلفي من خلال كتبه النظمية، والنثرية ويستحق الثناء وهو أهل له، فكتاباته تعطيك فكرة عن قوة دفاعه عن العقيدة الإسلامية من خلال كتبه: معارج القبول، والجوهرة الفريدة وغيرهما " [(٢)].

شيوخه:

- الشيخ محمد بن أحمد بن علي الحكمي [(٣)] - رحمه الله تعالى -، شقيق الشيخ حافظ، وهو أول من علمه الكتابة والقراءة، وبعد ذلك عد من أقرانه، حيث درس مع أخيه عند الشيخ عبدالله القرعاوي.
- الشيخ عبدالله بن محمد بن حمد القرعاوي - رحمه الله تعالى -، الذي اكتشف موهبة الشيخ حافظ، وكان له أثر في رعاية الشيخ حافظ وتوفير الكتب له من كل مكان.
- الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة [(٤)] - رحمه الله تعالى -، الذي كان إمامًا في المسجد النبوي، ومدرسًا في الحرم المكي، ودرس على يديه الشيخ حافظ أوقات عدة وأكثرها بعد الحج،حيث درس على يديه أمهات الكتب.

---

(١) معارج القبول، حافظ بن أحمد الحكمي، ص٤٦.

(٢) الشيخ حافظ الحكمي حياته وآثاره، سعود السيف، ص ٥٣.

(٣) هو محمد بن أحمد الحكمي، ولد في الجاضع عام ١٣٣٥هـ، وعندما بلغ سبع سنوات دخل كتّاب القرية، وهو مشهور بالذكاء والحفظ، إذ عرف الحروف الهجائية في يوم واحد، وبعد أن أحسن القراءة والكتابة اجتهد في جلب الكتب له، ولأخيه حافظ من القرى المجاورة، درس على يد الشيخ عبدالله القرعاوي، ثم عين مدرسًا في أحد مدارسه، ثم مشرفًا لها، ثم انضم إلى مكتب الدعوة بجازان، توفى - رحمه الله تعالى - عام ١٤١٨هـ.
ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته وآثاره، سعود السيف، ص ٣٦، الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص٥٨ -٦٠، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص ٨٩ - ٩٠.

(٤) هو محمد بن عبدالرزاق حمزة، ولد بالقليوبية في مصر سنة ١٣١١هـ، درس في الأزهر، وصل إلى مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ وأسندت إليه إمامة وخطابة المسجد النبوي، ثم نُقل إلى الحرم المكي سنة ١٣٤٨هـ معلمًا للحديث والتفسير، درس عليه الشيخ حافظ - رحمه الله تعالى - في فترات متقطعة أكثرها بعد الحج،توفى عام ١٣٨٥هـ.
ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٦٦.

- الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي [١]- رحمه الله تعالى -، درس على يديه الشيخ حافظ - رحمه الله تعالى - في مكة وخاصة في علوم الحديث.

تلاميذه:

- كان للشيخ حافظ أثر في تدريس أقرانه، بإعادة شرح الشيخ عبدالله القرعاوي لهم، كما كان للشيخ حافظ تلاميذ عندما أسند إليه إدارة مدرسة صامطة، عام ١٣٦٣هـ، ومن هؤلاء:
  - الشيخ أحمد بن محمد مدخلي [٢].
  - الشيخ أحمد بن يحيى النجمي [٣].
  - الشيخ حسن بن زيد النجمي [٤].

---

(١) هو عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني - رحمه الله تعالى -، ولد سنة ١٣١٣هـ بقرية المحاقرة برازح في اليمن، قرأ القرآن الكريم وهو صغير، ثم التحق بمدرسة حكومية، وبعد ذلك ارتحل في أرجاء اليمن للاستزادة من العلم، ثم سافر إلى الهند وبقي بها مدة، إلى أن استقر في مكة أمينًا لمكتبة الحرم المكي، وبقي بها يعمل ويؤلف، حتى توفى - رحمه الله تعالى - عام ١٣٨٦هـ. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٦٧.

(٢) هو أحمد بن محمد بن جابر المدخلي، ولد عام ١٣٤٨هـ ، بدأ الطلب في مدرسة أهلية بقرية الجرادية، وفي عام ١٣٦٠هـ التحق بالمدرسة السلفية بصامطة، ولازم الدراسة بجد واجتهاد، ثم التحق بسلك القضاة، وقد توفى عام ١٤٢٣هـ . ينظر: النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب، عمر مدخلي، ص٢٠٩، الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٧٤، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص ٩٤.

(٣) هو أحمد بن يحيى بن محمد شبير النجمي، ولد بقرية النجامية سنة ١٣٤٦هـ ، ونشأ لأبوين صالحين، ولما بلغ سن الرشد أدخلاه المدرسة، فقرأ القرآن الكريم، ولما وصل الشيخ عبدالله القرعاوي - رحمه الله تعالى - صامطة وافتتح المدرسة السلفية، الحق بها الشيخ أحمد، وكان طالبًا نجيبًا، ثم بعد ذلك عُين في الدعوة والإرشاد، ثم مدرسًا في المعهد العلمي. ينظر: النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب عمر بن أحمد المدخلي، ص٢١٤، الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٧٤، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص٩٥.

(٤)هو حسن بن زيد بن سليمان بن حسن النجمي، ولد بقرية النجامية عام ١٣٤٣هـ، درس في المدرسة السلفية في صامطة، وكان من أكثر الطلاب ملازمة للشيخ حافظ - رحمه الله تعالى -، وقد عُين إمامًا، ثم قاضيًا، وقد توفى - رحمه الله تعالى - في مكة المكرمة، وصلي عليه في المسجد الحرام، عام ١٤٢٧هـ.

ينظر: النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب، عمر بن أحمد المدخلي، ص٢١٥، الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٧٦، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص ٩٦.

- الشيخ حسن بن يحيى حملي [١].
- الشيخ حسين بن عبدالله الحكمي [٢].
- الشيخ علي بن قاسم الفيفي [٣].
- الشيخ محمد بن صغير المحسن [٤].
- الشيخ إبراهيم بن حسن الشعبي [٥].

(١) هو حسن بن يحيى بن محمد الحملي، من تلامذة الشيخ عبدالله القرعاوي - رحمه الله تعالى -، ويعتبر من كبار الطلبة بمدرينة صامدة ومن المزارعين الأثرياء في ذلك الزمان، كان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، توفى بسامطة عام ١٣٦٨هـ. ينظر: النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب، عمر مدخلي، ص٢٠١، الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٧٩، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص ٨٣.

(٢) هو حسين بن عبدالله بن حسين الحكمي، ابن عم الشيخ حافظ، ولد عام ١٣٤٢هـ، بدأ بحفظ القرآن في مدرسة أهلية بقرية الجاضع، ثم التحق بالمدرسة السلفية، ثم أصبح مدرسًا بقرية السلامة العليا، فقام بالتدريس فيها مع الوعظ والإرشاد، وفي عام ١٣٦٨هـ مرض وتوفى - رحمه الله تعالى -. ينظر: النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب، عمر مدخلي، ص ٢١٧، الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٨٠، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص ٩٠- ٩١.

(٣)) هو علي بن قاسم بن سليمان الفيفي، ولد في فيفاء عام ١٣٥٠هـ، بدأ الدراسة عام ١٣٥٨هـ، والتحق بمدرسة الشيخ عبدالله القرعاوي في فيفاء عام ١٣٦٣هـ، وفي ١٣٦٤ هـ لازم الشيخ حافظ الحكمي في المدرسة السلفية في صامطة حتى عام ١٣٧٢هـ، ثم عمل مدرسًا في مدارس الشيخ عبدالله القرعاوي، ثم عُين إمامًا وخطيبًا لجامع فيفاء، ثم كلف قاضيًا، وله جهود في الدعوة إلى الله ﷻ. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٨٤- ٨٥، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص ٩٨.

(٤) هو محمد بن صغير المحسن بن عبدالله، ولد عام ١٣٥٠ هـ، درس في صامطة على يد عدد من العلماء من بينهم الشيخ حافظ - رحمه الله تعالى -، ثم عمل مدرسًا في المدرسة السلفية بصامطة، وفي عام ١٣٧٦هـ عُين مدرسًا بالمعهد العلمي، وفي عام ١٣٩٧هـ توفى على إثر مرض ألم به - رحمه الله تعالى -. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٨٦ ، الشيخ عبدالله محمد القرعاوي ودعوته، موسى السهلي، ص٩٩.

(٥)) هو إبراهيم بن حسن بن محمد الشعبي، ولد بمدينة صامطة عام ١٣٥٧هـ، ونشأ بها، بدأ الدراسة في المدرسة السلفية، ثم التحق بالمعهد العلمي، ثم بكلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٣هـ، وعُين مدرسًا بالمعهد العلمي بصامطة، ثم عُين رئيسًا لبلدية صامطة. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٨٩ . انظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٩١.

- الشيخ زيد بن محمد مدخلي [١].
- الشيخ علي بن عبدالله الأهدل [٢].
- الشيخ علي صديق عريشي [٣].
- الشيخ علي أبو زيد الحازمي [٤]

ثناء العلماء عليه:

- قال عنه شقيقه الأكبر الشيخ محمد الحكمي - رحمه الله تعالى -: " كان - رحمه الله تعالى - على جانب كبير من الورع، والكرم، والعفة، والتقوى، قوي الإيمان، شديد التمسك، صدَّاعا بالحق، يأمر بالمعروف ويأتيه، وينهى عن المنكر ويبتعد عنه" [٥]، وقال أيضًا: " حافظ الحكمي أعجوبة من الأعاجيب، ما شعرت حتى نبغ وجوّد وأتقن" [٦].
- وقال عنه الشيخ عبدالله القرعاوي - رحمه الله تعالى -: " فهو على اسمه حافظ يحفظ بقلبه وخطه" [٧].

---

(١) هو زيد بن محمد بن هادي مدخلي، ولد بقرية الركوبة عام ١٣٥٧هـ، ونشأ وبدأ الدراسة بها، ثم بالمدرسة السلفية في صامطة، والتحق بعد ذلك بالمعهد العلمي في صامطة، ثم بكلية الشريعة بالرياض، وعُين بعد ذلك مدرسًا في المعهد العلمي، وله جهود في الدعوة إلى الله ﷻ في منطقة جازان توفى - رحمه الله تعالى - عام ١٣٣٥هـ. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٩١.

(٢) هو علي بن عبدالله حاج الأهدل، ولد بديار بكر بمحافظة الحديدة باليمن عام ١٣٥٤هـ، رحل مع والده إلى جدة فدرس بها، ثم التحق بالمعهد العلمي بصامطة ودرس على يد الشيخ حافظ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٣هـ، ثم عُين مدرسًا في المعهد العلمي في المجمعة، ثم نقل إلى معهد صامطة، وللشيخ علي جهود في الدعوة إلى الله ﷻ. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٩٣.

(٣) هو علي بن علي صديق عريشي، ولد بقرية الجرادية عام ١٣٥٣هـ ونشأ بها، بدأ الدراسة في المدرسة السلفية في صامطة، ثم درس على يد الشيخ حافظ الحكمي في المعهد العلمي، والتحق بكلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٨هـ، ثم عُين معلمًا بالمعهد العلمي في صامطة عام ١٣٨١هـ، ثم وكيلا للمعهد حتى عام ١٣٨٥هـ. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٩٤.

(٤) هو علي بن محمد أبو زيد الحازمي، ولد عام ١٣٥٩هـ في مدينة ضمد، ونشأ بها، بدأ الدراسة في مدارس الشيخ عبدالله القرعاوي في ضمد، ثم التحق بالمعهد العلمي في صامطة عام ١٣٧٥هـ، ثم بكلية الشريعة بالرياض، عُين مدرسًا في المعهد العلمي في جازان، وللشيخ جهود في الدعوة إلى الله ﷻ. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش مدخلي، ص ٩٤- ٩٥.

(٥) مقدمة معارج القبول، ص ١٢-١٣.

(٦) الشيخ حافظ الحكمي حياته وآثاره، سعود السيف، ص ٢٩

(٧) مقدمة معارج القبول، ص٧.

- قال عنه الشاعر محمد السنوسي [١]: " رحم الله حافظًا، لقد كان مفخرة من مفاخر البلاد، وعلمًا من أعلامها، ومثلًا من أمثلة النباهة والنبوغ " [٢].
- " قلما يجود الزمن بمثل ما أفاء الله ﷻ على حافظ" [٣].
- قال عنه الشيخ حمَّاد الأنصاري [٤]- رحمه الله تعالى -: " إن الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - كان يضرب بذكائه المثل، وكان يعرف الكتب المطبوعة والمخطوط منها معرفة قوية " [٥].

صفاته:

من صفاته - رحمه الله تعالى - أنه قوي الفهم، سريع الحفظ، فكان - رحمه الله تعالى - يستعير الكتب، فيحفظ منها ما يستطيع، ثم يعيدها لأصحابها [٦]، وقد حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الثانية عشرة، وكان رحمه يعيد شرح الشيخ عبدالله القرعاوي لأقرانه مثل ما يلقيه الشيخ - رحمه الله تعالى - حرفًا بحرف، وذلك لما أعطاه الله من الحفظ، والذكاء الوقاد [٧]، وذُكر أيضا: أن الشيخ عبدالله القرعاوي - رحمه الله تعالى - ألقى على التلاميذ تحفة الأطفال فحفظها الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في نفس المجلس، فكان آية في الحفظ والاتقان، فاق بذلك جميع أقرانه [٨].

---

(١) هو محمد بن علي السنوسي، يلقب بشاعر الجنوب، ولد بمدينة جازان عام ١٣٤٢هـ،طلب العلم على يد أبيه، ثم التحق بالمدرسة وتعلم القراءة والكتابة والحساب، ثم أكثر المطالعة في مكتبة أبيه، وقد ظهرت موهبته وملكته الشعرية في وقت مبكر، عمل كاتبًا في جمارك جازان، فمديرا ثم رئيسا لبلديتها، ثم أحيل للتقاعد وتفرغ للأدب، وله خمس دواوين شعرية، وتوفى - رحمه الله تعالى - عام ١٤٠٧هـ. ينظر: المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية،علي علي صبح، ص ٧٧- ٨٠.

(٢) الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية والعملية، زيد مدخلي، ص ١٣٠.

(٣))حافظ الحكمي نابغة الجنوب، محمد الشويعر، ص ١٥١.

(٤)هو حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي، ولد سنة ١٣٤٤هـ، ونشأ في أفريقيا، وعاش في بيئة علمية، هاجر من بلده بسبب الاستعمار إلى مكة المكرمة، والتحق بدروس العلم، ثم صار يدرس في الحرم المكي، ثم تولى التدريس في كلية الشريعة في الرياض، وتوفى - رحمه الله تعالى - عام ١٤١٨هـ. ينظر: المجموع في ترجمة العلامة المحدث حماد بن نحند الأنصاري، عبدالأول الأنصاري، ص٨-ص٢٨.

(٥)المجموع في ترجمة المحدث الشيخ حماد الأنصاري،عبد الله الأنصاري، ص ٦٠٧.

(٦) ينظر: حافظ الحكمي نابغة الجنوب، محمد الشويعر، ص١٥٥.

(٧) ينظر: النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب، عمر مدخلي، ص٥٧.

(٨) ينظر: المرجع السابق، ص ١٧٩- ١٨٠.

مع براعته في قول الشعر، قيل عنه: " لا تعوزه المطولات، وأن باستطاعته أن ينظم أكثر من أربعمائة بيت في ليلة واحدة لسهولة جريان الشعر على لسانه" [١]. و كما كان - رحمه الله تعالى - عابدًا، " زاهدًا عن الدنيا، عازفًا عنها، همه وهمته طلب العلم، وتعليمه، وبيانه للناس قولًا وعملًا، ومن زهده أنه لم يشغل نفسه بالدنيا، ولا بحطامها، ولا بجمع المال منها " [٢]، كما جاء ذلك في قصيدته الهائية [٣]:

ومالي وللدنيا وليست ببغيتي ولا منتهى قصدي ولست أنا لها
ولست بميال إليها ولا إلى رئاستها نتنا وقبحا لحالها

إضافة إلى كونه - رحمه الله تعالى - ذا ورع وتقوى، وقد قيل: أنه عندما كان في الحج وذهب للوضوء نسي عباءته، فرجع مكان وضوئه فلم يجدها في مكانها، ووجد رجلًا ينشد بها فتركها ولم يأخذها؛ خوفًا من أن تكون التي ينشد ليست عباءته [٤]. كما كان بارًا بوالديه، ويدل على ذلك ملازمته لوالديه وتركه التفرغ لطلب العلم حتى وفاتهما رحمهما الله.

علاوة على أنه - رحمه الله تعالى -: " عمدة بلده في وقته علمًا، وسماحة، ونزاهة وتواضعًا، وكان قوي الشخصية، مع قوة الإدراك، وسعة الخاطر، وكان على جانب عظيم من حسن الخلق، والأمانة، وفي غاية الإدبار عن الدنيا، وأنه لم يأخذها إلا بيده، ولم تقع في قلبه، وكان له هيبة تامة عند الناس عامة مع الاحترام والتقدير" [٥].

همته: نقل عنه أنه - رحمه الله تعالى - عندما كان يدرس في معهد صامطة، تأخرت كتابة المقررات التي ستُدرس في المعهد، فبادر - رحمه الله تعالى - بكتابة المقررات وبدأ تدريسها [٦].

دعوته:

كان يؤمن - رحمه الله تعالى - بأن الدعوة إلى الله ﷻ، وبذل النصح لعباد الله من فرائض هذا الدين، فاتخذ لذلك أساليب عدة، بحسب حال المدعوين وحاجتهم، مقتديًا بذلك بمنهج الأنبياء والمرسلين، عن طريق الخطب في الجمع والمناسبات والأعياد، وعن طريق إلقاء المحاضرات للعامة،

(١) حافظ الحكمي نابغة الجنوب محمد الشويعر، ص ١٦٦.
(٢)النهضة الاصلاحية في منطقة الجنوب، عمر مدخلي، ص ١٩٢
(٣) القصيدة الهائية، ص ٥.
(٤) ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، أحمد بن علي علوش، ص ١١٨.
(٥) الشيخ حافظ الحكمي حياته وآثاره، سعود بن صالح السيف، ص٤٠ -٤١.
(٦) ينظر: مجموع الرسائل والمنظومات العلمية، محمد البيضاني، ص ٩.

وطلبة العلم. علاوة على أنه - رحمه الله تعالى - كان داعية في كل حال، في إدارته، وفي تدريسه، وفي حال السفر، وفي حال الحضر [(١)].

مؤلفاته:

للشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - مؤلفات كثيرة، منها المنظوم، ومنها المأثور، ومنها المطبوع، ومنها المخطوط، ومن هذه المؤلفات:

- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، استكمل فيه الشيخ جهده في بيان التوحيد، حيث كان شرحا لمنظومة سلم الوصول، وهو عبارة عن مجلدين، ويقع في ألف ومائة صفحة، أنجزها في عام ١٣٦٦هـ.
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، كتاب يقع في ٦٧ صفحة في طبعته الأولى، وهو عبارة عن سؤال وجواب في العقيدة، كُتب في عام ١٣٦٥هـ.
- النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض، وهو عبارة عن ضوابط في كيفية القسمة في الميراث، وتقع في ٤٦ صفحة، انتهى من كتابتها سنة ١٣٦٥هـ.
- اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، وهي منظومة في علم المصطلح، تقع في ٣٤٠ بيتًا كتبها الشيخ - رحمه الله تعالى - في سنة ١٣٦٦هـ.
- همزية الإصلاح في تشجيع الإسلام وأهله، وهي عبارة عن منظومة تقع في ٢١٤ بيتًا، نظمها الشيخ بعد توطين اليهود في فلسطين عام ١٣٦٨هـ.
- متن لامية المنسوخ، وهي منظومة في الناسخ والمنسوخ، تقع في ثمان صفحات، وتشتمل على ١٣٢ بيتًا، ألفت في عام ١٣٧١هـ.
- الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة، وهي منظومة تتضمن بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، والرد على أهل البدع والأهواء، وتقع في ١٩ صفحة، وطبعت الطبعة الأولى في سنة ١٣٧٣هـ .
- دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح، وهو كتاب عن علم مصطلح الحديث، جاء على هيئة سؤال وجواب، ويقع في ١٧٤ صفحة، طبع في سنة ١٣٧٤هـ.
- السبل السوية لفقه السنن المروية، منظومة في أبواب الفقه، عدد أبياتها ٢٣٥٩ بيتًا، شرحها الشيخ زيد المدخلي في كتابه الأفنان الندية، عام ١٤٠٩هـ.
- وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول، وهي منظومة في أصول الفقه، تقع في ٦٤٠ بيتًا، انتهى من كتابتها سنة ١٣٧٣هـ.

(١) ينظر: حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية والعملية، زيد مدخلي، ص ١٢٧.

- نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ، منظومة عن حياة الرسول وسيرته، تقع في ٥٢ صفحة، وعدد أبياتها ٩٧٤ بيتًا، طبعت في عام ١٣٧٣هـ
- القصيدة الميمية في الوصايا والآداب العلمية، تقع في ١٤ صفحة، وتحتوي على ٢٤٦بيتًا، طبعت في عام ١٣٧٣هـ.
- نصيحة الإخوان المشهورة بالتائية، تقع في ١٥ صفحة، حوت ١٩١ بيتًا، ألفت في عام ١٣٦٣هـ ، وطبعت في عام ١٣٧٤هـ.
- قصيدة في الترغيب والترهيب، والحث على تقديم العاجلة، والاستعداد للقاء الله، بمجاهدة النفس، تضم ٣٨ بيتًا، وتسمى بالقصيدة الهائية، شرحها الشيخ زيد مدخلي في سنة ١٣٩٣هـ.
- مفتاح دار السعادة، بتحقيق شهادتي الإسلام، وهي عبارة عن منثور، طبعت عام ١٤١٦هـ.
- شرح الورقات في أصول الفقه، لأبي المعالي الشيخ الجويني، وقد أملى الشيخ حافظ - رحمه الله تعالى - هذا الشرح على طلابه في المدرسة، وقد طبعت عام ٢٠٢٢م.
- مجموعة قصائد في أغراض مختلفة منها: قصيدة ميمية استعرض فيها تاريخ الإسلام والصراع بين الحق والباطل، ووجه فيها النصح للملك عبد العزيز، وقصيدة دالية قالها الشيخ ردًا على أحد المشككين في الدين، وقصيدة بائية، تحتوي على معاني الولاء لحماة العقيدة، والتقريظ لكتاب التذكرة شرح ألفية العراقي، وشرح نظم العمريطي في أصول الفقه، الزيادات على منظومة الشبراوية، التي تحتوي على بعض قواعد النحو.
- ديوان خطب في الجمع والمناسبات وهي مخطوطة ،طبع بعضها الشيخ زيد مدخلي.

وفاته:

توفي - رحمه الله تعالى - في أيام التشريق في منى، بعد أن أصيب بضربة شمس، فنقل على إثرها إلى مستشفى في مكة المكرمة، وبقي بها حتى توفي - رحمه الله تعالى - يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٣٧٧هـ، عن عمر يناهز ٣٥ سنة، وصلى عليه في المسجد الحرام، وكان لوفاته وقع أليم على كل من عرفه.

ثانيًا: التعريف بمصطلحات البحث

- **تعريف التعظيم لغة واصطلاحًا:**

لغة: التعظيم مصدر عظَّم، ويقال: عظم يعظم تعظيمًا، أي: من التفخيم والتكبير والتبجيل، فخَّمه وكبره وبجّله[(١)].

اصطلاحًا: رفع شأن ومنزلة المعظّم، وإعطائه من المحبة والتوقير، سواء كان بطرق صحيحه كتعظيم الله ﷻ، أو بغير ذلك كتعظيم الأولياء والغلو فيهم [(٢)].

- **تعريف القبور لغة واصطلاحًا:**

لغة: القبور جمع قبر، وهو يدل على الغموض والخفاء، وهو مدفن الإنسان، وقبرت الميت أقبره قبرًا أي: دفنته [(٣)].

اصطلاحًا: هي معناها في الاصطلاح كمعناها لغة، فهي مقر الميت وموضع دفنه، قال ﷻ: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ سورة التكاثر: ١-٢ [(٤)].

- **تعريف الغلو لغة واصطلاحًا:**

لغة: المبالغة والتشدد ومجاوزة الحد، يقال: غلوت في الأمر غلوًا وغلانية إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه[(٥)]، يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي۝ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ سورة طه: ٥.

اصطلاحًا: عرف الغلو شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بأنه: " مجاوز الحد، بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمّه على ما يستحق" [(٦)].

ومما سبق يتبين لنا معنى تعظيم القبور والغلو فيها أي: إعطاء القبور شيئًا من التوقير والتبجيل ومكانة فوق ما تستحق، حتى تكون وسيلة إلى الإشراك بالله ﷻ، وذلك ببناء المساجد عليها، والدعاء والذبح عندها، وتقديم القرابين لها، وغيرها من البدع والشركيات.

---

(١) ينظر: الصحاح، الجوهري، (٥/ ١٩٨٧)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/ ٣٥٥)، لسان العرب، ابن منظور، (١٢/ ٤٠٩).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٥٣/١٠)، علوم البلاغة، المراغي، ص١٢٧.

(٣) ينظر: الصحاح، الجوهري، (٧٨٤/٢)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥/ ٤٧)، لسان العرب، ابن منظور، (٥/ ٦٨).

(٤) ينظر: المفردات، الأصفهاني، ص ٦٥١.

(٥) ينظر: الصحاح، الجوهري، (٦/ ٢٤٤٨)، مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ٣٨٨)، لسان العرب، ابن منظور، (١٥/ ١٣٢).

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم، (١/ ٣٢٨).

المبحث الأول: الأدلة العقدية التي استند إليها الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - على تحريم تعظيم القبور والغلو فيها، من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

۞۞۞۞۞

المطلب الأول: أدلة تحريم تعظيم القبور والغلو فيها من الكتاب الكريم:

- قال ﷻ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾سورة البقرة: ١٦٦- ١٦٧.

علق الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله تعالى – على هاتين الآيتين في معرض حديثه عن تعريف الشرك وخطورته، وبيَّن أنَّ من الشرك دعاء الأولياء لقضاء الحاجات، وفي ذلك اثبات لهم من صفات الربوبية، ومآل من عبد هو راض في نار جهنم مع عابديهم[(١)].

- قال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ سورة النِّسَاءِ: ٤٨.

ذكر الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله تعالى – هذه الآية عند حديثه عن دعاء المقبور، وأنه من باب الشرك الذي لا يغفره الله ﷻ، ولا يجد ريح الجنة [(٢)].

- قال ﷻ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة يونس: ١٠٦.

أشار الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله تعالى- عند حديثه عن أنواع التوسل الممنوع حرمة دعاء المقبور والاستغاثة بهم ، وبيَّن أنه من الغلو، ووسيلة إلى الشرك، وهو لا يملك نفعًا ولا ضرًا واستدل بهذه الآية [(٣)].

- قال ﷻ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾سورة يوسف: ١٠٦.

علَّق الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله تعالى- على هذه الآية أنها دليل على خطورة الشرك المنتشر بصور عديدة بين العامة [(٤)]، وأن الشرك قد يقترن ببعض صور الإيمان، كما وقع من المشركين الذين يقرّون بتوحيد الربوبية، ويشركون في العبادة.

---

(١) ينظر: معارج القبول، ص٣٩٠.

(٢) ينظر: معارج القبول، ص٤٢٣.

(٣) ينظر: معارج القبول، ص٤٢١.

(٤) ينظر: معارج القبول، ص٤٠٠.

- قال ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة الأعراف: ١٩٤.
- قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ سورة الحج: ٧٣.
- قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المؤمنون: ١١٧.
- قال ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ سورة فاطر: ١٣-١٤.

تنص الآيات السابقة على أنَّ من صور الشرك دعاء أهل القبور وجحد حق الله على عباده وهو توحيده ﷻ وإفراده بالعبادة، وأهل القبور لا يملكون سمعًا ولا استجابة، وهذا دليل على بطلان الاستغاثة بهم كما ذكر ذلك الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى – في أقسام زيارة القبور وبيَّن أن منها زيارة سنية، ومنها بدعية، وآخر زيارة وهي التي أورد الآيات فيها وهي الزيارة الشركية.

۞۞۞۞۞

المطلب الثالث: أدلة تحريم تعظيم القبور والغلو فيها من السنة النبوية:

- عن أبي مرثد الغنوي[(١)] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تصلُّوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها "[(٢)].
- عن عائشة[(٣)] رضي الله عنها قالت: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: " إنَّ أولئك، إذا كان فيهم الرجل

(١) هو كناز بن الحصين، أبو مرثد، شهد بدرًا، كان من الفرسان المهرة، توفي في خلافة عمر بن خطاب ﷺ. ينظر: طبقات، خليفة بن خياط، ص٣٦، أسد الغابة، ابن الأثير، (٤/ ٤٧٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، (٧/ ٣٠٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز – باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه – (٢/ ٦٦٨) ح٩٧٢.

(٣) هي عائشة بنت عبدالله بن عثمان التيمي القرشي، أمها أم رومان بنت عامر الكنانية، ولدت بعد البعثة بأربع سنوات، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست، ودخل بها وهي بنت تسع، تكنى بأم عبدالله، أكثر النساء رواية للحديث، وكانت عالمة وفقيهة، توفيت سنة ٥٧هـ ودفنت في البقيع في المدينة. ينظر: الطبقات، خليفة بن الخياط، (١/ ٦٢٤)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٧/ ١٨٦)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٨/ ٢٣٢).

الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة" [١].

- عن عبدالله بن عباس[٢] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لعنة الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" [٣].
- عن ابن عباس ﷺ عن : إن الأصنام الذين عبدوها قوم نوح هم " أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلمَّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت" [٤].
- عن أبي عبيدة بن الجراح[٥] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أن أخرجوا يهود الحجاز من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد" [٦].
- عن أبي الهياج الأسدي[٧] ﷺ قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: " ألَّا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلَّا سويته" [٨].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة – باب النهي عن بناء المساجد –(١/ ٣٧٥) ح ٥٢٨.

(٢) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم النبي ﷺ، أبو العباس، ويلقب بحبر الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة. ينظر: الطبقات، خليفة بن خياط، ص ٥٠٧، أسد الغابة، ابن الأثير، (٣/ ٢٩٠). الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٤/ ١٢١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة – باب الصلاة في البيعة – (٩٥/١) ح٤٣٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن – باب (ودًا ولاسواعًا ويغوث) – (٦/ ١٦٠) ح ٤٩٢٠.

(٥) هو عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري القرشي، من السابقين للإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدر وما بعدها، لقبه الرسول ﷺ بأمين هذه الأمة، ومن العشرة المبشرين بالجنة، مات سنة ١٨هـ في طاعون عمواس بالشام. ينظر: الطبقات، لخليفة بن خياط، (١/ ٦٥)، أسد الغابة، ابن الأثير،(٣/ ١٢٥)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٣/ ٤٧٥-٤٧٨).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده: مسند باقي العشرة المبشرين في الجنة – (٣/ ٢٢٣) ح ١٦٩٤. صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة،(٣/ ١٢٤).

(٧) هو حيان بن حصين الغنوي، أبو الهياج الأسدي، اختلف في صحبته، وقيل هو من التابعين. ينظر: الطبقات، خليفة بن خياط، (١/ ٢٦٣)، تهذيب التهذيب، ابن حجر، (٢/ ٧٢).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز- باب الأمر بتسوية القبر- (٦٦٦/٢) ح ٩٦٩.

المبحث الثاني: أسباب تعظيم القبور

أتى ديننا الحنيف بالدعوة إلى توحيد الله ﷻ ، ونبذ عبادة ما سواه ،سواء بالدعاء أو النذور أو الذبح، أو غيرها من العبادات ، وعندما تصرف هذه العبادات بأي شكل من الأشكال إلى أهل القبور كان ذلك شركًا وخروجًا من الملة، ويرجع هذا الأمر إلى أسباب عدة منها:

- الجهل بالتوحيد، وضعف العلم الشرعي:

فالتوحيد هو أساس ما بُعث به الرسول ﷺ، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ﴾ سورة النحل :٣٦ ، فالجهل به يورد المهالك، وهو الذي أوقع عُباد القبور في تعظيم القبور والافتتان بها [١]، وما أشرك قوم نوح إلا عندما ذهب العلم فعبدوا الأنصاب التي وضعوها في قبورهم لتذكرهم بالله ﷻ،فهم كانوا، كما جاء عن ابن عباس ﷺ، أنهم" أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلمَّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت" [٢].

وكذلك من ضعف العلم اعتمادهم على أحاديث مكذوبة عن الرسول ﷺ [٣]، كاحتجاجهم على الحديث المكذوب" إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور، أو استعينوا بأهل القبور" [٤].

- الغلو في الصالحين:

الغلو في الأولياء والصالحين من أخطر الأمور التي تؤدي إلى عبادتهم من دون الله ﷻ، وقد حذرنا الرسول ﷺ أشد التحذير من ذلك، وبيَّن أنَّ سبب هلاك الأمم من قبلنا الغلو في صالحيهم، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[٥]،وقال ﷺ: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا : عبدالله ورسوله" [٦]، جاء في منظومة سلم الوصول[٧]:

وكلُّ قبر مُشرف فقد أمر بأن يُسوَّى هكذا صحَّ الخبر

(١) ينظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم، (١/ ٢١٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم، (١/ ٢١٥).

(٤) مجموع الفتاوى، (١/ ٣٥٦).

(٥) أخرجه النسائي في سننه: كتاب مناسك الحج – باب التقاط الحصى- (٥/ ٢٦٨) ح ٣٠٥٧. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٥/ ١٧٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم) – (٤/ ١٦٧) ح ٣٤٤٥.

(٧) معارج القبول، ص٢٥.

وحذَّرَ الأمة عن إطرائه فغرَّهُم إبليس باستجرائه
فخالفوه جهرة وارتكبوا ما قد نهى عنه ولم يجتنبوا
فانظر إليهم قد غلوا وزادوا ورفعوا بناءَها وشادُوا

- تقليد الآباء والتأثر بهم:

إنَّ من العادات التي قد توارثها الأبناء من آبائهم وهي من البدع والشركيات: تعظيم القبور والغلو فيها، قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾سورة البقرة: ١٧٠، فأصبحت عادة يصعب الخلاص منها إلا بإذن الله ﷻ.

- اتباع الهوى :

أصل الابتداع في الدين ومفتاح كل ضلالة اتباع الهوى، الذي إذا تمكن من صاحبه أعمى بصيرته، وأفسد قلبه، وقاده إلى الابتعاد عن هدي الرسول ﷺ، وإلى سوء المآل، قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ﴾ سورة القصص: ٥٠، وقال ﷺ: " وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب لصاحبه" [١].

المبحث الثالث: موقف الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - من تعظيم القبور

المطلب الأول: موقف الشيخ من الوسائل المؤدية للشرك:

اهتم الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - ببيان التوحيد، وبيان ما يناقضه من الشرك والبدع، والتحذير من الوسائل المؤدية إليهما، فكان رحمه الله تعالى ينكر إسراج القبور والبناء عليها، لأن ذلك ذريعة إلى تعظيمها والغلو فيها، ومن ثمّ عبادتها من دون الله ﷻ، فأصل الشرك وبدايته تعظيم القبور، كما ذكر الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في كتابه معارج القبول حيث قال: " وزيَّن الشَّيطان -لَعَنَهُ اللَّهُ- لقوم نوح عبادة الأصنام وَكانَ أَولُ ذلكَ أنَّ زين لهم تعظيم القبور وَالْعكوف عليها " [٢].

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة – باب شرح السنة – (٤/ ١٩٨) ح ٤٥٩٧. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (١/ ٥١٦).

(٢) معارج القبول، ص٣٧١.

وكان الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - له أثر بارز في إزالة المنكرات الفعلية من البدع والشركيات، ففي صامطة[١] والساحل أزال بقايا القبور الموجودة، وكذلك أبعد حجرة كانوا يزعمون أنَّ من حملها لا يصيبه الفقر هو وولده [٢].

وكان له إسهام عظيم في الدعوة إلى الله ﷻ باللسان، فقد كان يعظ امراة تدَّعي علم الغيب، وتعلق التمائم للناس، فوعظها حتى أعلنت توبتها وأعطت الشيخ كل ما لديها من كتب الشعوذة [٣]. وكذلك كان يستنكر من بعض العلماء سكوتهم عن الشركيات الموجودة في عصرهم حيث قال في منظومة نصيحة الإخوان[٤]:

أما احتجاجك بالأسلاف اذ سكتوا ولم يقولوا بشيء من مقالات
فحجة هلكت فيها القرون فكم فيها تتابع أرباب الضلالات
كل على رأى أسلاف لهم جمدوا أب وأم وأجداد وجدات
أما ترى كم قبورًا جهرة عبدت ذبحًا ونذرًا وأنواع العبادات
وكم قبايا عليها شيدت ولها الأوقاف تجبى وكم من نصب رايات
وكم توقت أعياد لزائرها بها يكون اجتماع للزيارات
وكم ينادونها يرجون نجدتها في جلب خير ودفع للضرورات
أليس ذلك شرك لست تنكره يناقض الدين في كل الرسالات
ومن تشير إليهم شاهدون به وربما شهدوها في الجماعات
لم ينكروها ولم ينهوا ولا أمروا ولم يقوموا بنصح للبريات

المطلب الثاني: مظاهر تعظيم القبور:

تنوعت مظاهر تعظيم القبور وتشعبت صورها بين شرك أكبر، كالدعاء والاستغاثة بأهل القبور، وبين بدع وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان، كالبناء على القبور، وإقامة القباب والمشاهد عليها، والتمسح بها والتبرك بترابها، وإقامة الاحتفالات عندها. ومن أبرز مظاهر تعظيم القبور المنافية للتوحيد التي ذكرها الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى .

---

(١) صامطة: بفتح الصاد وبعدها ألف فميم مكسورة، فطاء مهملة مفتوحة فهاء، وهي بلدة في جنوب منطقة جازان على وادي ليَة. ينظر:المعجم الجغرافي الحديث، محمد العقيلي، (١/ ١٣٨).

(٢) ينظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه، أحمد مدخلي، ص٤٤٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص ٤٤٥-٤٤٦.

(٤) مجموع الرسائل والمنظومات العلمية للعلامة حافظ الحكمي، ص٣٦٠.

المسألة الأولى: البناء على القبور:

من وسائل صيانة التوحيد، تحذير الرسول ﷺ ونهيه عن البناء على القبور كما جاء عن جابر رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه" [(١)] ، لما في ذلك من فتح الباب للغلو في الصالحين، فيكون ذريعة إلى الشرك بالله ﷻ، وقد حارب الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في عصره البناء على القبور والدعاء عندها:

جاء في منظومة سلم الوصول عن النهي عن بناء القباب على القبور وزخرفتها: [(٢)]:

ومن على القبر سراجًا أوقد	أو ابتنى على الضريح مسجدًا
فإنَّه مجدد جهارًا	لسُنن اليهود والنصارى
كم حذر المُختار عن ذا ولعن	فاعله كما رَوى أهل السُّنن
بل قد نهى عن ارتفاع القبر	وأن يُزاد فيه فوق الشِّبر
وكلُّ قبر مشرف فقد أمر	بأن يُسوَّى هكذا صح الخبر

كذلك

النهي عن اتخاذ القبور مسجدًا، كالصلاة باتجاهها، أو بناء المساجد عليها، قال الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في منظومة السبل السوية [(٣)]:

ومن بنى لله مسجدًا بنى	بيتًا له في دار عدن ربنا
وفي البيوت يشرع اتخاذها	فتلك سنة أتى النص بها
أما اتخاذها على القبور	فاحذر فذاك أقبح المحظور

المسألة الثانية: الدعاء والاستغاثة بأهل القبور:

الدعاء والاستغاثة بأهل القبور والفزع إليهم في قضاء الحاجات من مظاهر تعظيم القبور، وذلك لما فيه من إثبات للمقبور صفات تشبه صفات الرب سبحانه وتعالى، فيرفعه من درجة المعبودية إلى درجة العبودية، ويكون إلهه من دون الله ﷻ[(٤)]. يقول الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في منظومة سلم الوصول[(٥)]:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز – باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه – (٢/ ٦٦٧) ح٩٧٠.

(٢) معارج القبول، ص٢٥.

(٣) منظومة السبل السوية، ص١٤.

(٤) ينظر: معارج القبول، ص٣٩٠.

(٥) معارج القبول، ص٢٦.

والتمسوا الحاجات من موتاهم واتخذوا إلههم هواهم
قد صادهم إبليس في فِخاخه بل بعضهم قد صار من أفراخه
يدعو إلى عبادة الأوثان بالمال والنفس وباللسان
فليت شِعري من أباح ذلك وأورط الأمة في المَهالك

حتى وصل الأمر ببعضهم اليوم أنهم يدعون أهل القبور حتى في الشدة، وقد ذكر الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - أنهم يشركون في الشدة أضعاف شركهم في الرخاء ، فينذرون للولي فِي الرَّخاء بِبَعِيرٍ أو شَاةٍ فتصيبهم الشدة، فيزيدون ضعف ذلك فيجعلون له بعيرين أو شاتين. وما ذاك إلا لاعتقادهم أنهم لهم مِنْ صِفَاتِ الربوبية، وَأَنَّهم متصرفون فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ . ويكون لهم تَدْبِيرِ الْكَوْنِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِقْلَالِ وَيَقُولُونَ فِيهِ: إنَّها لا تتحرك ذرة ولا تسكن إلا بإذن فلان والعياذ بالله[1]. يقول الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في منظومة سلم الوصول [2]:

والشركُ نوعان فشركٌ أكبر به خلود النار إذ لا يغفرُ
وهو اتخاذ العبد غير الله ندًا به مسويًا مضاهي
يقصده عند نزول الضُّر لجلب خير أو لدفع الشر
أو عند أي غرض لا يقدر عليه إلا المالك المُقتدر
مع جعله لذلك المدعو أو المُعظم أو المرجو
في الغيب سُلطانًا به يطلع على ضمير من إليه يَفزعُ

ونهى - رحمه الله تعالى - أيضًا في منظومة سلم الوصول كذلك عن التوسل بذوات الأموات حيث قال[3]:

ثم الزيارة على أقسام ثلاثة يا أمة الإسلام
فإن نَوى الزَّائر فيما أضمره في نفسه تذكرةً بالآخرة
ثم الدعا له وللأموات بالعفو والصفح عن الزلَّات
فتلك سنَّةٌ أتت صريحة في السنن المثبتة الصحيحة
أو قصد الدعاءَ والتوسُّلا بهم إلى الرَّحمن جل وعلا

(١) ينظر: معارج القبول، ص٣٨٩.
(٢) معارج القبول، ص ٢٣-٢٤.
(٣) معارج القبول، ص٢٥.

فبدعة محدثةٌ ضلالة بعيدةٌ عن هدي ذي الرِّسالة

وجاء أيضا في منظومة السبل السوية [١]:

أما اتخاذ القبر مسجدًا وأن يجعله عبدًا كعابد الوثن
والذبح والنذر على القبور وهتف ذا الزائر بالمقبور
كقول يا باهوت يا جيلان أدرك أغث لذا اللهفان
يريد منه دفع شر دهما أو جلب خير دون خالق السما
فذا هي المصيبة العظمى التي لم يجن مثلها على ذي الملة
وذلك الشرك الصريح الأكبر فاعله بدون شك يكفر
لكنه في هذه الأعصار قد أصبح المألوف للزوار

المسألة الثالثة: التبرك بالقبور:

من مظاهر تعظيم القبور كذلك التبرك به، والذي لم يسنه الرسول ﷺ ولم يأمر به، بل هو من المحدثات في الدين، والميت لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا فكيف ينفع غيره ويطلب منه البركة، والتبرك بالقبور قال عنه الشيخ حافظ الحكمي رحمه في منظومة سلم الوصول[٢]:

هذا ومن أعمال أهل الشرك من غير ما ترددٍ أو شكِّ
ما يقصد الجهال من تعظيم ما لم يأذن الله بأن يعظما
كمن يلذ ببقعة أو حجر أو قبر ميت أو ببعض الشجر
متخذًا لذلك المكان عيدًا كفعل عابدي الأوثان

وقد عدَّد الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - أمثلة التبرك بتربة المقبور والاستشفاء منها، حيث قال: منهم من يأخذ التربة ويمسح بها جلده، ومنهم من يغتسل بها مع الماء، ومنهم من يشربها ، وذلك لأنهم يعتقدون أن لصَاحِبِ ذَلِكَ الْقَبْرِ النفع والضر حتى تعدى إِلَى تُرْبَته، فزعموا أن فيها شفاءً وبركة لأنه مدفون فيها [٣]. جاء في منظومة سلم الوصول[٤]:

(١) منظومة السبل السوية، ص ٣٥.
(٢) معارج القبول، ص٢٥.
(٣) معارج القبول، ص ٤٠١.
(٤) معارج القبول، ص٢٤.

ومن يثق بودعةٍ[1] أو ناب أو حلقةٍ أو أعين الذئاب
أو خيطٍ أو عضوٍ من النسور أو وترٍ[2] أو تربة القبور
لأي أمرٍ كائن تعلقه وكله الله إلى ما علقه

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

المبحث الرابع: آثار تعظيم القبور

- سبب للهلاك والبوار في الدنيا والآخرة، فلم تهلك الأمم ولم تعد النيران إلا بإضاعة التوحيد بالشرك، وعبادة الأصنام[3]، وذلك متمثل في تعظيم القبور والغلو فيها وما يكون فيها من شركيات وخرفات. قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المؤمنون: ١١٧.
- وتعظيم القبور كذلك وسيلة إلى الشرك بالله ﷻ، خصوصًا إذا اعتقد في ذوات الأموات أنها تنفع أو تضر، قال ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۞ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ سورة فاطر: ١٣-١٤.
- موت السنة واندثارها، وانتشار البدع والخرافات وإحياؤها، فعن ابن عباس ﷺ قال: " ما يأتي على الناس من عام، إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدعة وتموت السنن"[4].
- تعظيم القبور والغلو فيها تؤدي إلى التشبه بأهل الكتاب في تعظيمهم للقبور واتخاذها مساجد، يقول الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى -: إن هؤلاء مجددون لدين اليهود

(١) الودعة: خرزة لونها أبيض تخرج من البحر، منها ما هو صغير ومنها الكبير. ينظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٣٣٥.
(٢) الوتر: وتر القوس، فكانوا في الجاهلية يجعلون على اعناق الخيل أوتارًا دفعًا للعين. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣/ ٣٦٦).
(٣) معارج القبول، ص٣٩٠.
(٤) الاعتصام، الشاطبي، (١/ ٣٩).

والنصارى في اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، ويعكفون عليها، يحيون عندها الأعياد[١].

وجاء في منظومة سلم الوصول[٢]:

ومن على القبر سراجًا أوقد أو ابتنى على الضريح مسجدًا
فإنَّه مجدد جهارًا لسُنن اليهود والنصارى
كم حذر المُختار عن ذا ولعن فاعله كما رَوى أهل السُّنن
بل قد نهى عن ارتفاع القبر وأن يُزاد فيه فوق الشِّبر

(١) ينظر: معارج القبول، ص ٤٢٤.

(٢) معارج القبول، ص٢٥.

الخاتمة

الحمدلله ذو الفضل والإكرام على الختام، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد.

في ختام الدراسة عن موقف الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - من تعظيم القبور والغلو فيها، يمكن لنا استخلاص أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- أثر الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - الرصين في محاربة البدع الشركية المعاصرة.
- حرص الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - على سد الوسائل الشركية التي تخدش في التوحيد وتؤثر فيه.
- تسلح الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - بالفهم العميق للأدلة من الكتاب والسنة في مواجهة أهل البدع والشركيات.
- أهمية التمسك والاعتصام بالمنهج النبوي في التعامل مع أهل البدع من غير إفراط ولا تفريط.

ومن التوصيات التي خرجت بها بعد هذا البحث:

- العناية والاهتمام ببيان البدع المعاصرة لحاجة الناس إليها.
- دراسة آثار الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - الزاخرة في كل أبواب العلم.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤١٦هـ) مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد للطباعة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ط٧ (١٤١٩هـ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبدالكريم العقل، بيروت: دار عالم الكتب.
- ابن حجر، أحمد بن علي، ط ١، (١٤١٥هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل بن أحمد، وعلي بن محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حجر، أحمد بن علي، ط١(١٣٢٦هـ) تهذيب التهذيب، الهند: دائرة المعارف النظامية.
- ابن حجر، أحمد بن علي، ط٢ (١٣٩٢هـ) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد بن عبدالمعيد، الهند: دائرة المعارف العثمانية.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، ط ١ (١٤١٦هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث.
- ابن الخياط، خليفة بن خياط، ط ١ (١٤١٤هـ) طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عبدالوهاب، محمد بن عبد الوهاب، التوحيد، الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (١٣٩٩هـ) مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام بن محمد، الناشر: دار الفكر.
- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد، ط٦ (١٤١٧هـ) الدرر السنية في الأجوبة النجدية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد بن حامد الفقي، الرياض: مكتبة المعارف.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، ط٣ (١٤١٤هـ) لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، ط١ (١٤١٠هـ) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة الرشد.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد، ط (١٤١٢هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان بن عدنان، بيروت: دار القلم.
- الألباني، محمد ناصر الدين، ط ١، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

- الألباني، محمد ناصر الدين، ط ١(١٤٢٠ه) صحيح سنن الترمذي، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف، ط١ (١٣٩٢ه) مشاهير علماء نجد وغيرهم، الرياض: دار اليمامة.
- الأنصاري، إسماعيل بن محمد، ط٢ (١٤٢٠ ه) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة بن سعود.
- الأنصاري، عبدالأول بن حماد، ط١ (١٤٢٢ه) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري وسيرته وأقواله ورحلاته، المملكة العربية السعودية : المدينة المنورة.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، ط١ (١٤٢٢ه) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، الناشر: دار طوق النجاة.
- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، ط٢ (١٤١٩ه) علماء نجد خلال ثمانية قرون، الرياض: دار العاصمة.
- الترمذي، محمد بن عيسى، ط ٢ (١٣٩٥ه) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، محمد بن فؤاد عبد الباقي، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الحكمي، حافظ بن أحمد، ط ١ (١٤١٨ه) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الرياض: مكتبة الرشد.
- الحكمي، حافظ بن أحمد، ط١ (١٤٢٥ه) الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة، تحقيق: مريم بنت طاهر مدخلي، الرياض: دار الشريف للنشر والتوزيع.
- الحكمي، حافظ الحكمي، ط١ (١٣٩٢ه) السبل السوبة لفقه السنن المروية، مصر: مطبعة محمد صبيح واولاده.
- الحكمي، حافظ بن أحمد، ط١ (١٤١٦ه) مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام، الشارقة: دار الفتح للطباعة والنشر.
- الحكمي، حافظ بن أحمد، ط ٣ (١٤٣٢ه) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الكويت : جمعية احياء التراث الاسلامي.
- الحكمي، حافظ بن أحمد، ط١ (١٤٣١ه) مجموع الرسائل والمنظومات العلمية للعلامة حافظ الحكمي،تحقيق وتعليق: محمد بن علي الصومعي، الفجيرة: مكتبة الكلم الطيب.

- الحكمي، حافظ بن أحمد، ط١ (١٤٣٤هـ) نيل السؤل من تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ، تحقيق: خالد بن ضحوي الظفيري، الجزائر: دار أضواء السلف.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، ط٤(١٤٠٧هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور، بيروت: دار العلم للملايين.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، ط٥ (١٤٢٠هـ) مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية.
- السهلي، موسى بن حاسر، ط١ (١٤١٣هـ) الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي ودعوته .
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ط١، (١٤٢٠هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة.
- السيف، سعود بن صالح بن محمد، ط١ (١٤١٥هـ) الشيخ حافظ الحكمي حياته وآثاره، الرياض: دار العاصمة.
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، لبنان: المكتبة العصرية.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، ط١ (١٤١٢هـ) الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد، السعودية: دار ابن عفان.
- الشويعر، محمد بن سعد، (١٩٩٦م) حافظ الحكمي .. نابغة الجنوب ١٣٤٢هـ، (العدد: ٤٨)،الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء: مجلة البحوث الإسلامية.
- العقيلي، محمد بن أحمد، (١٣٨٩هـ) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان، الرياض: دار اليمامة.
- المدخلي، زيد بن محمد، ط ١ (١٤٣٦هـ) الجهد المبذول في تنوير العقول بشرح منظومة وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول للشيخ حافظ الحكمي، الجزائر: دار الميراث النبوي.
- المدخلي، زيد بن محمد، الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية والعملية، دار المنهاج: القاهرة.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، ط٣ (١٤١٤هـ) علوم البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، ط١ صحيح مسلم، تحقيق: محمد بن فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- النسائي، أحمد بن شعيب، ط ٢(١٤٠٦هـ) السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبدالفتاح ابو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.